

الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، وَوَقِعْنَا الْمُعَاصِرُ ٢١ رَمَضَانَ ١٤٤٣ هـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ مَوْسِمًا لِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، وَاسْتِيقَاقِ الْخَيْرَاتِ؛ إِذِ النُّفُوسُ تَنْشَطُ عِنْدَ قُرْبِ النَّهَايَةِ، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يُحَسِّنُ اغْتِنَامَ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: هَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، - شَهْرُ تَصْفِيدِ الشَّيَاطِينِ، شَهْرُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّيرانِ - يَتَهَيَّأُ لِلرَّحِيلِ وَالزَّوَالِ، تَصَرَّ مَتْ سَاعَاتُهُ، وَانْقَضَتْ لَيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ كَأَنَّهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَضَتْ أَكْثَرُ أَيَّامِ شَهْرِكُمْ وَانْقَضَتْ لَيَالِيهِ شَاهِدَةً عَلَيْكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ، وَحَافِظَةً لِمَا أَوْدَعْتُمْ، تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، فَيُنَادِي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

عِبَادَ اللَّهِ: رَبُّمَا يَكُونُ هَذَا الشَّهْرُ آخِرَ شَهْرِ يَصُومُهُ بَعْضُنَا، فَكَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ لِرَمَضَانَ لَمْ يَسْتَكْمِلْهُ؟ وَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ بَعُودٍ إِلَيْهِ لَمْ يُدْرِكْهُ؟ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَئِنْ مَضَى مِنْ شَهْرِكُمْ الْكَثِيرُ، فَقَدْ بَقِيَ فِيهِ بَقِيَّةٌ، بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِكُمْ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالَّتِي هِيَ أَفْضَلُ لَيَالِي الْعُمْرِ، وَالَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْتَفِي بِهَا أَيَّامَ احْتِفَاءٍ، يَزِيدُ فِيهَا مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَا يَزِيدُ فِي غَيْرِهَا مِنْ أَيَّامٍ وَلَيَالِي الشَّهْرِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ».

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقُظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ».

عِبَادَ اللَّهِ: وَعَلَى الدَّرْبِ سَارَ السَّلَفُ الصَّالِحُ فَكَانُوا مِنْ أَسْرَعَ النَّاسِ امْتِثَالًا وَاتِّبَاعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي اغْتِنَامِ الْعَشْرِ. ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي «لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ»، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحَبُّ إِلَيَّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ أَنْ يَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ، وَيَجْتَهِدَ فِيهِ، وَيُنْهَضَ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ إِلَى الصَّلَاةِ إِنْ أَطَاقُوا ذَلِكَ. وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الدَّهَبِيُّ فِي

«السَّيَر» عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ وَكِيعٍ قَالَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي، فَلَا يَبْقَى فِي دَارِنَا أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى، حَتَّى جَارِيَةٌ لَنَا سَوْدَاءُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يَحْرِصُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى الْإِعْتِكَافِ، - وَهُوَ لُزُومُ الْمَسْجِدِ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ -، فَاعْتَكَفَ ﷺ الْعَشْرَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُعْتَكِفَ ذَكَرُ اللَّهِ أُنْسُهُ، وَالْقُرْآنَ جَلِيسُهُ، وَالصَّلَاةَ رَاحَتُهُ، وَمُنَاجَاةَ رَبِّهِ مُتَعَتُهُ، وَالِدُعَاءَ وَالتَّضَرُّعُ لَدُنْهُ، إِذَا أَوَى النَّاسُ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لَزِمَ هَذَا الْمُعْتَكِفُ بَيْتَ رَبِّهِ، وَحَبَسَ مِنْ أَجْلِهِ نَفْسَهُ، يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخْشَى عَذَابَهُ، أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «سُنَنِهِ الْكُبْرَى»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ»، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَّاهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ»، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. وَالسُّنَّةُ فِي الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَخْرُجَ إِلَّا لِلْحَاجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَمَاعَةٍ، وَالسُّنَّةُ فِيمَنْ اعْتَكَفَ أَنْ يَصُومَ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «زَادِ الْمَعَادِ»: وَشَرَعَ لَهُمُ الْإِعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ، وَالْخُلُوءُ بِهِ، وَالْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْإِشْتَغَالِ بِالْخَلْقِ، وَالْإِشْتَغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحْبُهُ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ فِي مَحَلٍّ هُمُومِ الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِهِ، فَيَسْتَوِلِي عَلَيْهِ بَدَلَهَا، وَيَصِيرُ الْهَمُّ كُلُّهُ بِهِ، وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ، وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ، فَيَصِيرُ أُنْسُهُ بِاللَّهِ بَدَلًا عَنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ، فَيَعُدُّهُ بِذَلِكَ لِأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أُنْسَ لَهُ، وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ، فَهَذَا مَقْصُودُ الْإِعْتِكَافِ الْأَعْظَمِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِمَّا يَزِيدُ الْعَشْرَ الْآخِرَ فَضْلًا وَبَرَكَاتٍ أَنْ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَشَرِيفَةٌ تَعْدِلُ عِبَادَتُهَا ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، مَنْ قَامَهَا إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تُطْلَبُ فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَإِنْ ضَعُفَ الْعَبْدُ أَوْ عَجَزَ عَنْ قِيَامِ الْعَشْرِ كُلِّهَا، فَلَا يُغْلِبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْآخِرِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي

الْعَشْرِ الْآخِرِ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلِبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَاقِيَّ . فَاجْتَهِدُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْبَوَاقِي مِنْ لَيَالِي الشَّهْرِ ، أَحْيُواهَا بِالْعِبَادَةِ ، وَأَكْثِرُوا فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَذْكَارِ وَالذُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، كَمَا كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يَفْعَلُ ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ : «تَقُولِينَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» .

عِبَادَ اللَّهِ : اعْرِفُوا شَرَفَ زَمَانِكُمْ ، وَاقْدُرُوا أَفْضَلَ أَوْقَاتِكُمْ ، وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، لَا تُضَيِّعُوا فُرْصَةً فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ ، وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ إِحْسَانَ الظَّنِّ لَيْسَ بِالْتَّمَنِّي ، وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الظَّنِّ بِحُسْنِ الْعَمَلِ ، وَالرَّجَاءُ فِي رَحْمَةِ مَعَ الْعِصْيَانِ ضَرْبٌ مِنَ الْحُمُقِ وَالْخِذْلَانِ ، وَالْخَوْفُ لَيْسَ بِالْبُكَاءِ وَمَسْحِ الدُّمُوعِ ، وَلَكِنَّ الْخَوْفَ بِتَرْكِ مَا يُخَافُ مِنْهُ الْعُقُوبَةُ .
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : لَيَالِيكُمْ هَذِهِ أَعْظَمُ اللَّيَالِي فَضْلًا ، وَأَكْثَرُهَا أَجْرًا ، تَصَفُّو فِيهَا لِذِيذِ الْمُنَاجَاةِ ، وَتُسْكَبُ فِيهَا غَزِيرُ الْعِبَرَاتِ ، كَمْ لِلَّهِ فِيهَا مِنْ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ! وَكَمْ فِيهَا مِنْ مُنْقَطِعٍ قَدْ وَصَلَتْهُ تَوْبَتُهُ ! الْمَغْبُوثُ مَنْ انْصَرَفَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ رَحْمَةُ اللَّهِ ، وَالْمَأْسُوفُ عَلَيْهِ مَنْ فَاتَتْهُ فُرْصُ الشَّهْرِ ، وَفَرَّطَ فِي فَضْلِ الْعَشْرِ ، وَخَابَ رَجَاؤُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، مَغْبُوثٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ بِدَعْوَةٍ ، وَلَمْ تَذْرِفْ عَيْنُهُ بِدَمْعَةٍ ، وَلَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ لِلَّهِ لَحْظَةً ، وَيَحَهُ ثُمَّ وَيَحَهُ أَدْرَكَ الشَّهْرَ ! وَلَمْ يَحْظَ بِمَغْفِرَةٍ ؟ ! وَلَمْ يَنْلِ رَحْمَةً ؟ ! يَا بُؤْسَهُ ! وَلَمْ تُقَلْ لَهُ عَشْرَةٌ ؟ ! ، قَطَعَ شَهْرُهُ فِي الْبَطَالَةِ وَكَانَهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّلَاحِ عِنْدَهُ مَوْضِعٌ ، وَلَا لِحُبِّ الْخَيْرِ فِي قَلْبِهِ مَنْزَعٌ . طَالَ رُقَادُهُ حِينَ قَامَ النَّاسُ ، هَذَا وَاللَّهُ غَايَةُ الْإِفْلَاسِ ، عَصَى رَبَّ الْعَالَمِينَ وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، أُمِرَ بِالصَّلَاةِ فَضَيَّعَهَا ، وَوَجِبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ فَانْتَقَصَهَا وَمَنَعَهَا ، دَعَتْهُ دَوَاعِي الْخَيْرِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ، مَسْئُورِيَّاتُهُ قَصَرَ فِيهَا ، وَقَصَرَ فِيمَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، يُفَرِّطُ فِي مَسْئُورِيَّاتِهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا أَنَّهُ يُوقِظُ أَهْلَهُ ، أَمَّا هَذَا فَقَدْ اشْتَغَلَ بِالْمُلْهِيَّاتِ ، وَقَطَعَ أَوْقَاتَهُ فِي الْجَلَبَةِ فِي الْأَسْوَاقِ .

عِبَادَ اللَّهِ : إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا شَارَفَتْ نِهَایَةَ الْمَضْمَارِ بَدَلَتْ قُصَارَى جُهْدِهَا لِتَفُوزَ بِالسَّبَاقِ ، فَلَا تَكُنِ الْخَيْلُ أَفْطَنَ مِنْكَ ! فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ . فَإِنَّكَ إِذَا لَمْ تُحَسِّنِ الْإِسْتِقْبَالَ لَعَلَّكَ تُحَسِّنِ الْوَدَاعَ ، فَالْعِبْرَةُ بِكَمَالِ النَّهَايَاتِ لَا بِنَقْصِ الْبِدَايَاتِ .

وَهَاكُمُ يَا عِبَادَ اللَّهِ نَتْفًا يَسِيرَةً مِنْ حَالِ السَّلَفِ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ﷻ :

- ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَائِمٌ يُصَلِّي، إِذِ اسْتَبَكَى، فَكَثُرَ بُكَاءُهُ، حَتَّى فَرَعَ لَهُ أَهْلُهُ، وَسَلَّوَهُ؟ فَاسْتَعْجَمَ عَلَيْهِمْ، وَتَمَادَى فِي الْبُكَاءِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي حَارِزٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ قَالَ: مَرَّتْ بِي آيَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾. فَبَكَى أَبُو حَارِزٍ مَعَهُ، فَاسْتَدَّ بُكَاءُهُمَا.

أَتَدْرُونَ يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ؟ قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْمَاجِشُونِ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي «السَّيْرِ»: إِنَّ رُؤْيَا مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ لَتَنْفَعُنِي فِي دِينِي.

فَالرَّجُلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَيَبْكِي حَتَّى يَفْزَعَ لَهُ أَهْلُهُ، فَمَاذَا يَفْعَلُ مِثْلِي وَمِثْلَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟!

- وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ: عَنْ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَلَوْ قِيلَ لَهُ: غَدَا الْقِيَامَةُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مَزِيدٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ.

نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ، ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ فِي «السَّيْرِ» عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ يُصَلِّي فِي الشِّتَاءِ فِي السَّطْحِ، وَفِي الصَّيْفِ فِي بَطْنِ الْبَيْتِ، يَتَّقِظُ بِالْحَرِّ وَالْبَرْدِ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الْجَهْدُ مِنْ صَفْوَانَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَإِنَّهُ لَتَرْمُ رِجْلَاهُ حَتَّى يَعُودَ كَالسَّقَطِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَيَظْهَرُ فِيهَا عُرُوقُ خُضْرٍ.

- إِنَّهَا وَجْوهٌ ظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْخَشْيَةُ. ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ فِي «السَّيْرِ»: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَجَّ صَفْوَانُ، فَذَهَبْتُ بِمَنَى، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: إِذَا دَخَلْتَ مَسْجِدَ الْخَيْفِ، فَأَتِ الْمَنَارَةَ، فَانْظُرْ أَمَامَهَا قَلِيلًا شَيْخًا، إِذَا رَأَيْتَهُ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى، فَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ. فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا حَتَّى جِئْتُ كَمَا قَالُوا، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَمَا رَأَيْتُهُ، عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

- وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيِّ: أَنَّهُ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْقِيَامَةَ تَقُومُ غَدًا مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ.

يَا لَيْتَ شِعْرِي، مَاذَا نَقُولُ نَحْنُ يَا عِبَادَ اللَّهِ؟ وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟!